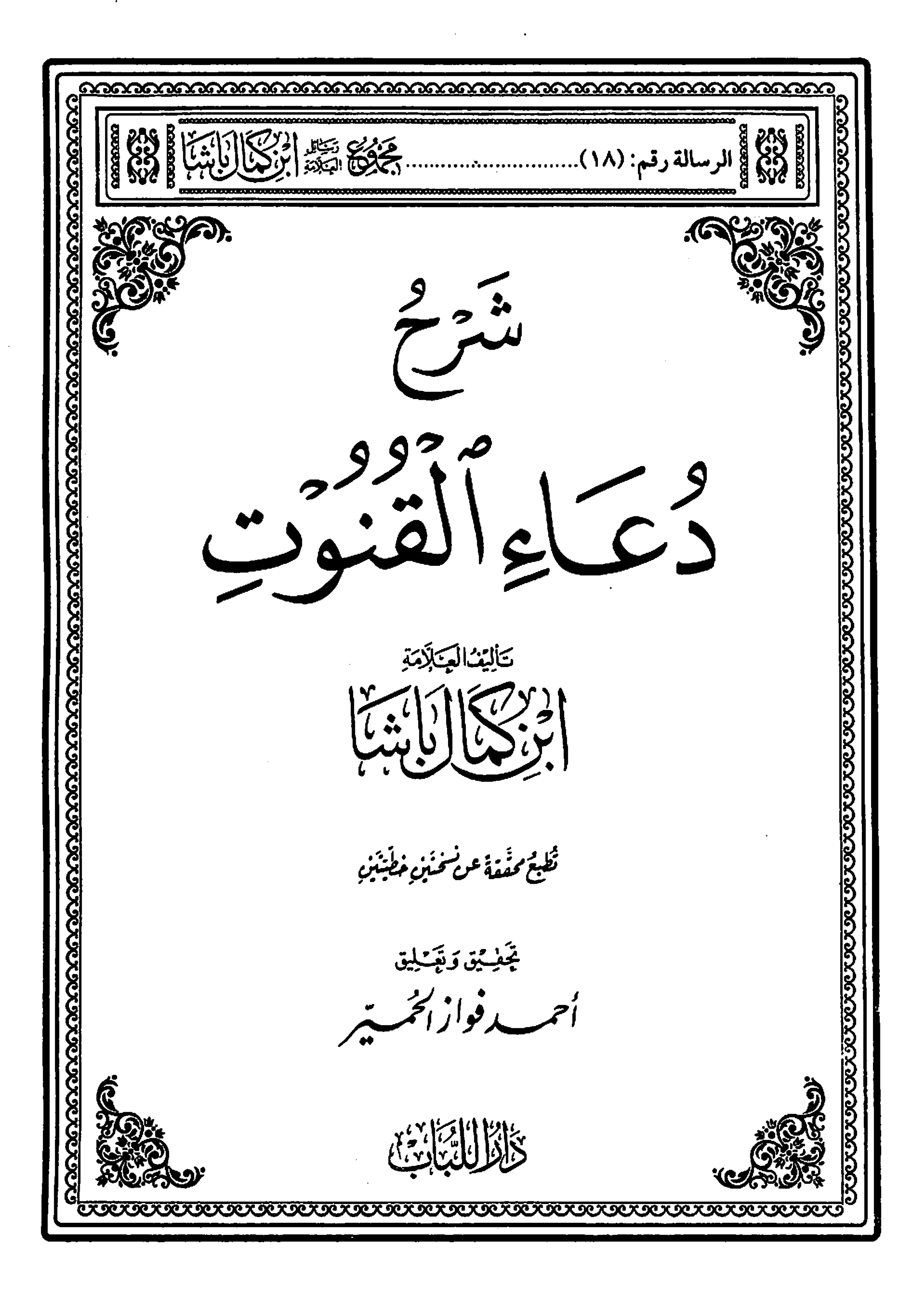


مجموع رسائل العلامة ابن كمال باشا .... الرسالة رقم: (١٨)

شرح دعاء القنوت

تأليف العلامة

ابن كمال باشا

تُطبع محققة عن نسختين خطيتين

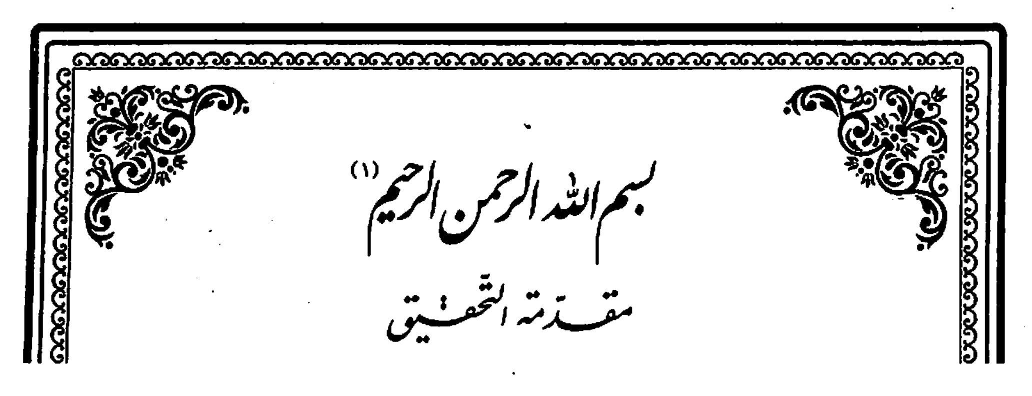
تحقيق وتعليق

أحمد فواز الحمير

دار اللباب

مكتبة أسعد أفندي (أ)

مكتبة عاطف أفندي (ع)



أَحْمَدُكَ يَا مَنْ جَعَلْتَ الوِتْرَ خَتْمَ الصَّلَوَات، وَشَرعْتَ لنَا أنْ نَقْنُتَ بِهِ إِلَيْكَ، ونَسْتَغْفِرُكَ من جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالخَطِيئات، وأَسْتَهْدِيكَ اللَّهُمَّ إلى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيم والطُّرُقِ النَّيِّرات، وأَشْهَدُ أنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لَا شَرِيكَ لك ولا وَلَدَ ولا بَنَات، وأَشْهَدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُكَ ورَسُولُك الدَّاعِي إليكَ بالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنةِ وَالمُؤَيِّدِ بالمُعْجِزَات، وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وتُسَلِّمَ وتُبَارِكَ وَعلى آلِه وَأَصْحَابه ذَوِي المَكْرُمَات مَا دامَتِ الأَرْضُ والسَّمَاوَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذِه رِسالةٌ في شَرْحِ ألفاظِ القُنُوتِ المَشْهُور عندَ الحنفيَّة في الوِتْرِ قبلَ الرُّكُوعِ، وعندَ النَّوازلِ في صَلاةِ الفَجْر، سَطَّرَها بيراعِ البَيانِ الفَقِيهُ النِّحْرير أحمدُ بنُ سُلَيمان، فضبطَ ألفاظَهُ، وبيَّنَ مَعانِيَها، وبيَّن ما يَصِحُّ مِنْهَا وَما لا يَصِحُّ.

والقُنوتُ المشهورُ عندَ الحنفيةِ الدُّعاءُ به هو: «اللَّهمَّ؛ إنَّا نَستعِينُكَ، ونَسْتَهْدِيكَ، ونَسْتَغْفِرُكَ، ونَتُوبُ إلَيْك، ونُؤْمِنُ بِكَ، ونَتوكَّلُ عَلَيْك، ونُثْنِي عَلَيْك الخَيْرَ كُلَّه، نَشْكُرُكَ ولا نَكْفُرُكَ، ونَخْلَعُ ونَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ، اللَّهُمَّ إيَّاكَ نعبُدُ، ولكَ نُصَلِّي ونَسْجُد، وَإِلَيْك نَسْعَى ونَحْفِد، نَرْجُو رَحْمتَك ونَخْشَى عَذابَك، إنَّ عَذَابَكَ الجِدَّ بالكُفَّارِ مُلْحِقٌ».

---

(١) في «أ»: «رسالة شرح القنوت لمولانا ابن كمال باشا زاده رحمه الله».

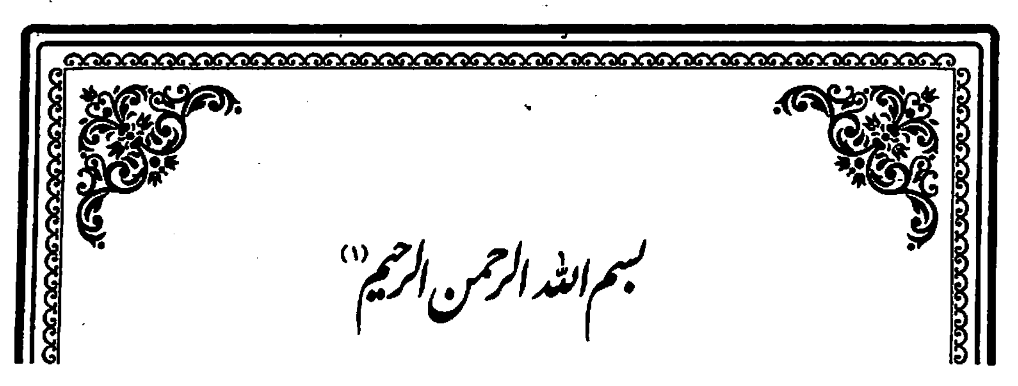
ويُرْوَى ذلك عَنْ عُمرَ بنِ الخطَّاب رضيَ اللهُ تعالى عنهُ، فقدْ أخرجَهُ عنهُ عبدُ الرزَّاق في «مُصنَّفه» (٤٩٦٨)، وابنُ أبي شَيْبة في «مُصنَّفه» (٧٠٢٧)، وابنُ خُزيمةَ في «صحيحه» (١١٠٠)، وكذلك رُوِي عنِ ابن مَسْعُود رضيَ الله عنه، أخرجهُ عنهُ ابنُ أبي شيبةَ في «مُصنَّفه» (٦٨٩٣)، وكذلك أخرجهُ أبو داودَ في «المراسيل» (٨٩) عن خالدِ بنِ أبي عِمْران، وهُما سُورتان مَكْتُوبتانِ في مُصْحَف ابنِ مَسْعُود وأُبيّ بنِ كَعْب رضيَ الله عنهما.

هذا؛ وقدْ وفَّقني اللهُ عزَّ وجلَّ للوُقوفِ على نُسَختين خطِّيتين لهذه الرِّسالةِ، وهما: النسخةُ المحفوظةُ في مكتبةِ أسعد أفندي والرمز لها بـ(أ)، والنُّسْخة المحفوظة في مكتبة عاطف أفندي والرمز لها بـ(ع)، كلاهُما بتركيا، فلَهُ الحَمْدُ في الآخِرَةِ والأُولَى.

واللهَ أسألُ أنْ يكتبَ لها القَبُول، إنَّهُ خيرُ مأمُولٍ، وأكرمُ مَسْؤُول، والحمدُ لله الَّذي تتمُّ بنعمتِه الصَّالحات.

المحقق

* * *



(اللَّهمَ إنَّا نَستَعينكَ): الاستِعانةُ: طلبُ العَوْنِ؛ أي: يا أللهُ[٢] نطلبُ منكَ العَوْنَ عَلى الطَّاعةِ وتَرْكِ المَعصيةِ.

(ونَستغفِركَ): الاستِغفارُ: طَلبُ المَغفرَةِ، والمَغْفِرةُ: السَّتْرُ والتَّغْطِيةُ؛ أي: نَسألُكَ المَغْفِرةَ للذُّنوبِ، ولَو قُرِئ: «ونسْتَخْفِرُكَ» بالخاءِ المعجمة[٣]، لا تَفسُدُ صَلاتهُ عِندَ بَعضِ العُلَماءِ؛ لأنَّ بَينَ الخاءِ والغَينِ اتِّحادَ المَخْرَجِ، و[بَيْنَهُما قُرْب][٤] المعنَى؛ فإنَّ الاستِخفارَ طَلَبُ الأَمَانِ[٥]، والاستِغفارُ طَلَبُ المَغْفِرةِ، ومَن رُزِقَ الأمانَ رُزِقَ المَغفرةَ، ومَنْ رُزِقَ المَغفرةَ رُزِقَ الأمانَ[٦]، كَذا في «الذَّخيرةِ»[٧].

(ونُؤمنُ بكَ)؛ أي: نُصدِّقكَ[٨]، والإيمانُ في اللُّغةِ: التَّصديقُ، وكلُّ مَن صَدَّقَ بشَيءٍ فقدْ آمنَ؛ قالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧]؛ أي: بمُصدِّقٍ لنا.

---

(١) البسملة ليست في (ع).

(٢) قوله: «يا ألله» ليس في (ع).

(٣) «المعجمة» ليس في (ع).

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) في (ع): «الأمانة».

(٦) في (أ): «وبالعكس» بدل: «ومن رزق المغفرة رزق الأمان».

(٧) انظر: «المحيط البرهاني» لابن مازه (١/ ٣٢٠)، فالمسألة مذكورة فيه أيضاً.

(٨) في (أ): «نقصدك»، والصواب المثبت.

(ونتوكَّلُ عَليكَ)؛ أي: نُفوِّضُ أُمُورَنا إِلَيكَ[١].

(ونُثنِي عَليكَ الخَيرَ): وهُو مِن الثَّناءِ، وهُو المَدْحُ، وانتِصابُ «الخيرِ» عَلى أنَّهُ صِفةُ المَصدرِ المَحذُوفِ؛ أي: نُثْنِي عَليكَ الثَّناءَ الخَيْرَ.

(كلَّهُ): فيكُونُ تأكِيداً؛ لأنَّ الثَّناءَ قدْ يُستَعملُ في الشَّرِّ؛ كقَولهِمْ: أُثنِي عَليهِمْ شرَّاً، كذا في «حاشِيةِ شاهَان»[٢].

(ونَشكرُكَ)؛ أي: ونَشكُركَ فيما أحْسنتَ إلَينا وأنعَمتَ عَلينا، والشُّكْرُ في اللُّغةِ: الظُّهُورُ، يُقالُ: شَكرَ النَّباتُ[٣]؛ أي: عَلا وارتَفعَ، والشُّكْرُ: مَعرفةُ الإحسَانِ، والتَّحدُّثُ بهِ، والعَربُ يَقولُون: شكرتُكَ ونَشْكُركَ.

(ولا نكفـرُكَ)؛ أي: ولا نَكفـرُ عَلـى نَعْمائـكَ، والكُفـرُ فـي اللُّغـةِ السَّـترُ؛ ولهـذا سُـمِّيَ[٤] الـزَّراعُ كافِـراً؛ لسَـترهِ الحَـبَّ، وتَغطِيتـهِ فـي الأرضِ؛ قـالَ اللهُ

---

(١) في (أ): «عليك»، والصواب المثبت.

(٢) كتاب في الفروع من متعلقات «الهداية».

(٣) في (أ): «يشكرك البناء» بدل: «شَكرَ النَّباتُ»، قال ابن فارس في «مقاييس اللغة» (مادة: ش ك ر): إن هذه المادة تطلق على أصول متباينة، وذكر منها: الشكير من النبات، وهو الذي ينبت من ساق الشجرة، وهي قضبان غضة. ويكون ذلك في النبات أول ما ينبت، قال:

حمـم فـرخ كالشـكير الجعـد

وفي «لسان العرب» لابن منظور (مادة: شكر): والشَّكِيرُ من الشعر والريش والعفا والنبت: ما نبت من صغاره بين كباره، وقيل: هو أوَّل النبت على أثر النبت الهائج المغبر، وقد أَشْكَرَتِ الأرضُ، وقيل: هو الشجر ينبت حول الشجر، وقيل: هو الورق الصغار ينبت بعد الكبار. وشكرت الشجرة أيضاً تشكر شكراً؛ أي: خرج منها الشكير، وهو ما ينبت حول الشجرة من أصلها؛ قال الشاعر:

ومـن عضـة مـا ينبتـنَّ شَـكِيرها

(٤) في (أ): «يسمى».

تَعالــى: ﴿أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديـد: ٢٠]؛ أي: الـزُّرَّاعَ.

(ونَخلعُ ونَتركُ مَن يَفجرُكَ)؛ أي: نَنزِعُ ونُفارقُ مَنْ يَعصِيكَ ويُخالِفكَ، والفِعلانِ مُوجَّهان إلى «مَن»، كَذا في «المُغربِ»(١).

(اللَّهمَّ إيَّاكَ نَعبُدُ)؛ أي: نَخصُّكَ في العِبادةِ.

(ولكَ نُصلِّي ونَسجدُ)؛ أي: نخصُّك بالصَّلاةِ والسُّجُودِ.

(وإليكَ نَسعَى): السَّعْيُ الإسْراعُ في المَشيِ؛ أي: نَخصُّكَ بالسَّعي إلَيكَ.

(ونَحْفِد): بالدَّالِ المُهملةِ؛ مِن الحَفدِ، وهُو الإسراعُ في الخِدْمةِ؛ أي: ونُسرعُ في الخِدْمةِ، ولو قُرئ بالذَّالِ المُعجَمةِ، لفَسدتِ الصَّلاةُ(٢).

(نَرجو رَحمتكَ)؛ أي: نَطْمَعُ في رَحمَتِكَ.

(ونَخشى عذابكَ)؛ أي: نَخافُ مِن عَذابكَ.

(إنَّ عَذابـكَ الجِـدَّ(٣) بالكُفَّـارِ مُلْحِـقٌ(٤)): الكفَّـارُ جَمـعُ كافرٍ؛ كالفُجَّـارِ، رُوي فـي (الملحَـقِ) بِروايتَيـنِ، بالكَسـرِ والفَتـحِ، والكَسْـرُ أصـحُّ، كـذا فـي «اليَنابيـعِ»، و«الطَّحـاويِّ»(٥).

* * *

(١) انظر: «المغرب في ترتيب المعرب» للمطرزي (ص: ٣٩٤) (مادة: قنت).

(٢) لأنه كلام أجنبي لا معنى له. «طحطاوي على المراقي» (ص: ٣٨٠)، وأورد عليه: أنه ورد في صفة البراق: «له جناحان يحفذ بهما»؛ أي: يستعين على السير. «حاشية ابن عابدين» (٢/ ٧).

(٣) «الجد» ليس في (أ).

(٤) في حاشية (أ): «بكسر الحاء؛ أي: لاحق بالكُفَّار، وبفتح الحاء بمعنى مُلْحَقٌ بالكُفَّار؛ لأن الإخبار قد تواتر به، كذا في «المحيط»».

(٥) في «أ»: «تم بعون الله الملك المنَّان».